فاعلية استخدام استراتيجية التعليم الغامر في تنمية التذوق الموسيقي لدى طلبة قسم التربية الفنية

أ.د. عامرة خليل ابراهيم
كلية التربية الاساسية /قسم التربية الفنية
ameraal_amery@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث:
يهدف هذا البحث إلى الكشف عن فاعلية استخدام استراتيجية التعليم الغامر في تنمية التذوق الموسيقي لدى طلبة المرحلة الثالثة في قسم التربية الفنية. استخدمت الباحثة المنهج التجريبي بتصميم المجموعتين المتكافئتين (تجريبية وضابطة)، حيث تلقت المجموعة التجريبية تعليمها وفق استراتيجية التعليم الغامر التي تدمج الحواس والبيئات الافتراضية، بينما تلقت المجموعة الضابطة التعليم بالطريقة التقليدية. طُبّق مقياس التذوق الموسيقي قبل وبعد التجربة على المجموعتين. أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية، مما يشير إلى فعالية التعليم الغامر في تعزيز مهارات التذوق الموسيقي، خصوصًا في الأبعاد الانفعالية والتحليلية. يوصي البحث بتضمين استراتيجيات التعليم الغامر ضمن مناهج التربية الفنية والموسيقية، لما لها من أثر في رفع الوعي الجمالي وتحفيز الاستجابة الوجدانية لدى الطلبة..

الكلمات المفتاحية: التعليم الغامر – التذوق الموسيقي.

أولاً :مشكلة البحث

رغم تضمين موضوع التذوق الموسيقي ضمن برامج التربية الفنية، إلا أن الملاحظة الميدانية تشير إلى ضعف الاهتمام بتنميته من خلال استراتيجيات تدريسية فاعلة .غالبًا ما تقتصر دروس التذوق على الاستماع المجرد أو التحليل النظري، دون توفير بيئة تعليمية تُشرك الحواس والانفعالات وتُحاكي تجربة الاستماع الواقعي .ومن هذا المنطلق، برزت الحاجة إلى إدماج استراتيجيات حديثة مثل التعليم الغامر الذي يوفر بيئة متعددة الحواس تُسهم في رفع جودة الانغماس الجمالي والفني. **بناءً عليه، تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الآتي:**

ما مدى فاعلية استخدام استراتيجية التعليم الغامر في تنمية التذوق الموسيقي لدى طلبة المرحلة الثالثة في قسم التربية الفنية؟

ثانيًا :أهمية البحث

1.الأهمية النظرية: يُثري الأدبيات التربوية التي تناولت استخدام تقنيات حديثة في مجال تعليم الفنون والموسيقى.

-يسهم في تقديم مفهوم حديث للتذوق الموسيقي بوصفه مهارة وجدانية–تحليلية مرتبطة بالخبرة الحسية. **وقد أظهرت دراسات مثل (Fuelberth & Woody, 2023) أهمية توفير تجارب غامرة لتنمية وعي المعلمين والطلبة بالحس الجمالي والتفاعل الموسيقي، وأكدت على أن البيئة التفاعلية ترفع من جودة التذوق.**

2.الأهمية التطبيقية -يوفّر أنموذجًا عمليًا يمكن تطبيقه داخل قاعات الدرس لتفعيل استراتيجيات التعليم الغامر في تعليم موسيقى.

-يُفيد معلمي التربية الفنية والموسيقية في تصميم تجارب استماع تعليمية محفزة.

-يُساعد على تنمية قدرات الطلبة على **التحليل الموسيقي والاستجابة الانفعالية المدروسة.**

كما بيّنت دراسة (Hamash et al., 2024) أن تقنيات الواقع الافتراضي تُعزز من الإدراك الفني وتُسهم في تحويل العملية التعليمية إلى تجربة حسية متكاملة، وهو ما يدعم استخدام التعليم الغامر في هذا السياق.

هدف البحث: يهدف هذا البحث إلى التعرف على فاعلية استخدام استراتيجية التعليم الغامر في تنمية التذوق الموسيقي لدى طلبة المرحلة الثالثة بقسم التربية الفنية

فرضيات البحث :لتحقيق هدف البحث سوف نشتق الفرضيات الصفرية التالية :

1. **الفرضية الصفرية:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات الطلبة المجموعة التجريبية التي تدرس وفق لاستراتيجية التعليم الغامر والمجموعة الضابطة التي تدرس وفقا للطريقة الاعتيادية في التذوق الموسيقي بعديا في تطبيق مقياس التذوق الموسيقي.
2. **الفرضية البديلة :**توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات الطلبة المجموعة التجريبية التي تدرس وفق لاستراتيجية التعليم الغامر والمجموعة الضابطة التي تدرس وفقا للطريقة الاعتيادية في التذوق الموسيقي بعديا في تطبيق مقياس التذوق الموسيقي.

تحديد مصطلحات البحث

1. التعليم الغامر (Immersive Learning):

يُعرف موتلي وآخرون (2024) التعليم الغامر بأنه : مجموعة من الممارسات التعليمية التي تتضمن مكونات مثل: استقلالية المتعلم، التعرض لتجارب متنافرة، التعلم في بيئات واقعية، استراتيجيات لتعظيم استخدام الوقت، دمج التأمل لربط التجربة بالمعرفة، وإشراف موجه من قبل المعلم. هذه المكونات تُدمج بمرونة حسب احتياجات تجربة التعلم."(موتلي2024ص65)

يشير أغوايو وإيمز (2023) إلى أن التعليم الغامر يستخدم تقنيات الواقع الممتد لتعزيز التفاعل والتجربة الجمالية.(اغوايو،ك ص91-92) إلى أن التعليم الغامر يشمل استخدام تقنيات مثل الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR) لتوفير تجارب تعليمية تفاعلية تُشرك المتعلم على المستويات الإدراكية والعاطفية والحسية.

ويُعرّفه (Mystakidis et al 2022) بأنه: "أسلوب تعليمي يعتمد على الانغماس الإدراكي والحسي داخل بيئة ثلاثية الأبعاد تحاكي الواقع، بما يعزز الذاكرة، والتحليل، والانفعال لدى المتعلم."

عرفه بشير 2020

على انه نمط تعليمي يدمج الخبرات الثقافية والاجتماعية والوجدانية من خلال انغماس المتعلم في بيئة صوتية–بصرية تحاكي الواقع أو تتجاوزه." بشير، م. (2020).

التعريف الاجرائي استراتيجية التعليم الغامر:

هي خطة ممنهجة تتضمن تسلسل خطوات وأدوات تُستخدم لتحقيق هدف تعليمي محدد. تُطبّق على طلبة المرحلة الثالثة في قسم التربية الفنية بهدف نقل المتعلم من التلقي السلبي إلى التفاعل النشط عبر بيئة تعليمية متكاملة.

2. التذوق الموسيقي):

عرفه الرماح 2019: على انه

"استجابة متعددة المستويات تشمل الاستماع التحليلي والانفعال الشخصي وتكوين رأي جمالي تجاه العمل الموسيقي."

التعريف الاجرائي

هو القدرة على الاستماع الواعي والتحليل الفني والانفعال الوجداني تجاه الأعمال الموسيقية، ويعدّ من المهارات العليا في التعليم الموسيقي والفني. ويتضمن التذوق فهم البنية الموسيقية، وتمييز الأنماط، والانخراط العاطفي في الخبرة الصوتية.

الاطار النظري المبحث الأول: استراتيجية التعليم الغامر أولًا: مدخل إلى التعليم الغامر

يمثل التعليم الغامر (Immersive Learning) أحد الاتجاهات التربوية المعاصرة التي ظهرت استجابة للتطورات الرقمية المتسارعة، وخصوصًا تلك المتعلقة بتكنولوجيا الواقع الافتراضي والواقع المعزز. تقوم هذه الاستراتيجية على إشراك المتعلم في بيئة تفاعلية محاكية للواقع، تُفعّل حواسه المختلفة وتخلق لديه شعورًا بالتواجد والمشاركة الحقيقية. وقد أوضح Dede (2009) أن بيئات التعليم الغامر تمكّن المتعلمين من التفاعل مع المواقف التعليمية بطرق تتجاوز حدود الصف التقليدي، وتوفر لهم خبرات تعليمية متقدمة من حيث الانغماس والاستجابات الحسية والمعرفية، الأمر الذي يزيد من فاعلية التعلم ويعزز من الدافعية والانتباه (Dede, 2009, p. 66).

يُبنى التعليم الغامر على تصوّر أن التفاعل العميق مع بيئة التعلم الرقمية يمكن أن يؤدي إلى مستويات عليا من التعلّم، إذ تسمح هذه البيئات بتجربة مفاهيم وتجارب يصعب تقديمها في الواقع، كما تُشجع المتعلم على المشاركة النشطة بدلاً من الاستقبال السلبي للمعلومة (Dede, 2009, p. 67).

ثانيًا: الخلفية النظرية للتعليم الغامر

يرتكز التعليم الغامر على عدد من النظريات التعليمية التي توفّر أساسًا علميًا لممارسته، من أبرزها:

1. النظرية البنائية: تقوم النظرية البنائية على أن المتعلم يبني معرفته من خلال التفاعل المباشر مع البيئة، وليس من خلال التلقين. وتؤكد هذه النظرية أن المعرفة الحقيقية تُكتسب عندما يشارك المتعلم في بناء المفاهيم من خلال التجريب، وهذا ما توفره بيئة التعليم الغامر بدقة، حيث يُمنح المتعلم الفرصة لاستكشاف المفاهيم الموسيقية أو الفنية من خلال بيئات افتراضية ومحاكاة حقيقية. وفي هذا السياق، يوضح Sweller (1994) أن التعلّم القائم على التفاعل مع مواقف تعليمية حقيقية أو محاكية يسهم في تعزيز الفهم العميق لدى المتعلم، ويرتبط ذلك بإعادة تنظيم المعلومات بشكل ذاتي (Sweller, 1994, p. 298).

2. نظرية الحمل المعرفي: يُعد تنظيم المعلومات داخل بيئة التعلم أحد التحديات التي تواجه المعلمين. ولكن في التعليم الغامر، يتم تقديم المعلومات بشكل بصري وسمعي تفاعلي يُسهم في تخفيض الحمل المعرفي السلبي، ويساعد في التركيز على المهام الجوهرية. وقد أشار Sweller (1994) إلى أن استخدام الوسائط المتعددة بشكل متزامن ومنظّم في التعليم يُقلل من استهلاك الموارد المعرفية في معالجة المعلومات غير الضرورية، ما يؤدي إلى تحسين الأداء والفهم (Sweller, 1994, pp. 300–301).

3. نظرية التعلّم الحسي المتعدد: أكّد Fleming & Mills (1992) على أهمية تنويع الأساليب الحسية المستخدمة في التعليم، مشيرين إلى أن المتعلمين يختلفون في أساليب استقبالهم للمعلومات، وأن الدمج بين الوسائط السمعية والبصرية واللمسية يُسهم في رفع جودة التعلم. التعليم الغامر يعكس هذه النظرية من خلال توفير بيئات تعليمية تعتمد على الوسائط المتعددة، مما يتيح فرصًا أكبر للتفاعل والاستيعاب لدى أنماط المتعلمين المختلفة (Fleming & Mills, 1992, p. 140).

ثالثًا: التفاعل والحضور في البيئة الغامرة

من الخصائص الجوهرية التي تميز التعليم الغامر هو ما يُعرف بـ"الإحساس بالتواجد" أو الحضور (Presence)، حيث يشعر المتعلم أنه داخل بيئة حقيقية، حتى وإن كانت افتراضية. ووفقًا لما ذكره Slater & Wilbur (1997)، فإن الحضور يرتبط بدرجة الاستغراق في التجربة التعليمية، ويُعد مؤشراً على فاعلية البيئة الغامرة. كلما زادت درجة التفاعل والاستجابة الفورية من النظام، زاد الإحساس بالوجود، وبالتالي زادت فاعلية التعلّم (Slater & Wilbur, 1997, pp. 610–611).

كما أوضح الباحثان أن التصميم الجيد للبيئة الغامرة يجب أن يُراعي ليس فقط المحتوى، بل أيضًا طريقة عرض هذا المحتوى وتفاعله مع المستخدم. فالمتعلم لا يكون مجرد متلقٍّ، بل يصبح جزءًا فعّالًا من التجربة، مما يؤدي إلى تحسين التعلّم والانخراط العاطفي (Slater & Wilbur, 1997, p. 612).

رابعًا: تطبيق التعليم الغامر في السياق الموسيقي والفني

في السياقات الإبداعية، مثل التربية الموسيقية والفنية، تزداد الحاجة إلى بيئات تعليمية تُحفّز التذوق، والإحساس، والانغماس الحسي، وهي أبعاد يصعب تحقيقها من خلال الطرق التقليدية. يشير Huang & Liaw (2018) إلى أن استخدام الواقع الافتراضي في تعلم الموسيقى أدى إلى ارتفاع في مستوى التفاعل، كما زاد من قدرة الطلبة على تحليل المقاطع الموسيقية والتفاعل معها على المستويين العقلي والعاطفي، خصوصًا عند إدماجهم داخل مشاهد تفاعلية سمعية-بصرية (Huang & Liaw, 2018, p. 98).

وقد أظهرت النتائج أن التجربة الغامرة لم تُحسّن فقط القدرة المعرفية للمتعلمين، بل أسهمت أيضًا في زيادة حماسهم للمادة الموسيقية، وفي تطوير حسّهم النقدي والجمالي، وهو ما يجعلها استراتيجية واعدة في تنمية التذوق الموسيقي.

يشير (Huang & Liaw 2018) إلى أن استخدام الواقع الافتراضي في تعلم الموسيقى أدى إلى ارتفاع في مستوى التفاعل، كما زاد من قدرة الطلبة على تحليل المقاطع الموسيقية والتفاعل معها على المستويين العقلي والعاطفي، خصوصًا عند إدماجهم داخل مشاهد تفاعلية سمعية-بصرية (Huang & Liaw, 2018, p. 98).

وقد أظهرت النتائج أن التجربة الغامرة لم تُحسّن فقط القدرة المعرفية للمتعلمين، بل أسهمت أيضًا في زيادة حماسهم للمادة الموسيقية، وفي تطوير حسّهم النقدي والجمالي، وهو ما يجعلها استراتيجية واعدة في تنمية التذوق الموسيقي.

خامسًا: نتائج الدراسات الميدانية حول فاعلية التعليم الغامر

أجرت (Radianti et al. 2020) مراجعة منهجية لأكثر من 60 دراسة تناولت تطبيقات الواقع الافتراضي في التعليم الجامعي، وخلصت إلى أن البيئات الغامرة أدت إلى نتائج إيجابية في تنمية المهارات الإدراكية والوجدانية للمتعلمين، خصوصًا في المواد التي تتطلب تفاعلًا عاليًا مثل الفنون والموسيقى. وتُظهر نتائج الدراسة أن التعليم الغامر لا يسهم فقط في تحسين الأداء الأكاديمي، بل يؤثر أيضًا في دافعية المتعلم وارتباطه بالمادة (Radianti et al., 2020, p.5).

سادسًا: التحديات المرتبطة بالتعليم الغامر: رغم ما سبق، فإن تطبيق التعليم الغامر يواجه بعض العقبات، من أبرزها: ارتفاع تكلفة الأجهزة والبرمجيات اللازمة.

- حاجة أعضاء هيئة التدريس إلى تدريب تقني وتربوي متخصص.
- عدم توافر بنية تحتية رقمية في بعض المؤسسات.

ويشير (Mikropoulos & Natsis 2011) إلى أن الكثير من المشاريع التعليمية التي اعتمدت الواقع الافتراضي لم تحقق أهدافها لكونها ركزت على الجانب التقني وأهملت الجانب البيداغوجي، مما يجعل من الضروري تصميم التجربة الغامرة على أساس أهداف تعليمية واضحة (Mikropoulos & Natsis, 2011, p. 775).

ويؤكد (Behnamnia et al. 2023) أن استخدام الألعاب الغامرة في التعليم يفعّل الدافعية الذاتية ويمنح الطالب دورًا مركزيًا في التعلم.

أنواع التعليم الغامر:

- الواقع الافتراضي (VR): إدماج المستخدم داخل بيئة رقمية ثلاثية الأبعاد
- الواقع المعزز (AR): عرض عناصر افتراضية على بيئة حقيقية
- الواقع المختلط (MR): دمج الواقع والخيال بسلاسة
- الواقع الحسي/الفيزيائي: استخدام مجسمات، مؤثرات صوتية/ضوئية

قدّما Hutson & Olsen (2022) تجربة في تدريس تاريخ الفن باستخدام متحف افتراضي ثلاثي الأبعاد، ووجدوا أن الطلاب أظهروا تفاعلاً بصريًا واستيعابًا تحليليًا أعلى بنسبة 34%.

التعليم الغامر يُحدث تحولاً في مفاهيم التعليم الفني، من نموذج نقل المعرفة إلى نموذج بناء المعنى.

من أبرز تأثيراته:

- تحفيز الإدراك الجمالي والتفكير البصري
- تطوير الحس الحركي والتجاوب الحسي مع الفنون
- توفير فرص للربط بين العمل الفني وسياقه الثقافي أو البيئي

أكدت دراسة (Zhou et al. 2025) أن استخدام الألعاب التعليمية في بيئة رقمية غامرة ساعد على زيادة معدل الاحتفاظ المعرفي والتحفيز في تعليم الفنون البصرية.

المبحث الثاني: التذوق الموسيقي – التعريف، الأبعاد، المهارات، وأهمية تنميته

يُعد التذوق الموسيقي أحد المفاهيم الأساسية في التربية الموسيقية، ويشير إلى قدرة الفرد على الاستماع الواعي، والتفاعل الشعوري، والتحليل الفني للمقطوعة الموسيقية. وتُجمع الأدبيات على أن التذوق لا يقتصر على المتعة اللحظية بل يشمل الإدراك الجمالي والمعرفي لعناصر الموسيقى مثل اللحن، الإيقاع، التآلف، الديناميكية، والأسلوب.

أما (Gong & Daoruang 2024) فقد بيّنا في دراستهما أن التذوق الموسيقي هو: "تكوين علاقة وجدانية ومعرفية مع العمل الموسيقي، تُسهم في بناء الحس الجمالي والهوية الثقافية للمستمع."

المبحث الثاني: التذوق الموسيقي أولًا: مفهوم التذوق الموسيقي

يُعد التذوق الموسيقي أحد المفاهيم الرئيسة في التربية الموسيقية، ويعبّر عن قدرة الفرد على فهم الموسيقى والتفاعل معها وجماليًّا ونقديًّا، عبر إدراكه لعناصرها وتكوين استجابات وجدانية وتأملية تجاهها. ويُعرّف التذوق الموسيقي بأنه: "قدرة الفرد على الاستماع إلى العمل الموسيقي، وتحليل عناصره، والاستجابة له من الناحية الجمالية، بما يعكس وعيًا إدراكيًا وانفعاليًا تجاه الأصوات الموسيقية المتداخلة" (عبد الحميد، 2002، ص 45).

كما يرى جرجس (1998) أن التذوق الموسيقي هو: "عملية عقلية وجدانية تشمل الوعي بالأبعاد الصوتية للعمل الموسيقي، والانفعال بجمالياته، وإصدار أحكام تفضيلية تجاهه" (ص 62).

ثانيًا: أهمية التذوق الموسيقي في التربية الفنية

يُعد التذوق الموسيقي هدفًا محوريًا في برامج إعداد المعلمين، خاصة في أقسام التربية الفنية والموسيقية، لما له من دور في: 1. تعزيز الحس الجمالي والانفعالي: حيث يُنمّي قدرة الطالب على الارتباط بالمواقف الموسيقية والانفعال بها، مما يعكس نضجًا وجدانيًا (مرسي، 2005، ص 91).

2. تنمية التفكير التأملي والنقدي:من خلال تحليل الأعمال الموسيقية والتعبير عن الرأي الفني فيها بوعي (الشيمي، 2010، ص 78).

3. تقدير التراث الموسيقي المحلي والعالمي:فيتمكن الطالب من فهم السياقات الثقافية التي نشأت فيها الأنماط الموسيقية، ويتذوق الفروق بينها (العسال، 2012، ص 103).

4. الارتقاء بالذائقة العامة للمجتمع: فكلما ارتفع وعي المعلمين الموسيقيين، انتقلت تلك المهارة إلى طلابهم، وساهموا في بناء جيل يقدّر الفن الراقي.

ثالثًا: مكونات التذوق الموسيقي

ينقسم التذوق الموسيقي إلى عدد من الأبعاد المتداخلة، وهي:1. البعد السمعي/الإدراكي:
يتعلق بقدرة الفرد على التمييز بين النغمات والإيقاعات، وتحديد التباين في الطبقات الصوتية. ويشكل هذا البعد الأساس المعرفي لفهم البناء اللحني للموسيقى (عبد الحميد، 2002، ص 47).

2. البعد الانفعالي:ويُعبّر عن الاستجابة الوجدانية للموسيقى، أي كيف تؤثر في مشاعر المستمع، كالإحساس بالحزن أو الفرح أو الرهبة، وهو عنصر محوري في تنمية الحس الجمالي لدى الطلبة (جرجس، 1998، ص 64).

3. البعد الجمالي/الذوقي:يُعنى بإصدار الأحكام الجمالية، بناءً على إدراك الطالب لمستوى التناسق الفني في العمل الموسيقي، والقدرة على تذوق أسلوب المؤلف الموسيقي (مرسي، 2005، ص 92).

4. البعد التحليلي/التركيبي:ويتعلق بقدرة المتعلم على تحليل بنية العمل الموسيقي، من حيث البناء النغمي والإيقاعي والتوزيع الصوتي والتناسق العام (الشيمي، 2010، ص 79).

رابعًا: مهارات التذوق الموسيقي التي ينبغي تنميتها

أشارت دراسات عربية متعددة إلى أن التذوق الموسيقي لا يُعتبر فطرة بحتة، بل هو مهارة قابلة للتعليم والتدريب، وتتطلب تنمية مجموعة من المهارات المرتبطة به، مثل:

- التمييز السمعي.
- القدرة على التحليل الموسيقي.
- التفاعل الانفعالي الواعي.
- الاستماع النقدي الواعي.
- إصدار الأحكام الجمالية المستندة إلى المعرفة.

وقد أشار العسال (2012) إلى أن الطلاب الذين خضعوا لبرامج تدريسية تركّز على تدريب هذه المهارات، أظهروا تحسنًا ملحوظًا في مستوى تذوقهم الموسيقي، مقارنة بمن تلقوا تعليمًا تقليديًا يركز على الحفظ والتلقين (ص 108).

خامسًا: دور بيئة التعلم في تنمية التذوق الموسيقي

تلعب بيئة التعلم دورًا كبيرًا في تشكيل تذوق الطالب للموسيقى. وقد بينت دراسات حديثة أن استخدام وسائط سمعية وبصرية وتفاعلية في التعليم يُحفّز استجابات أعمق وأكثر وعيًا لدى الطلاب. في هذا السياق، أكّد عبد الحميد (2002) أن الأساليب التعليمية التي تدمج التجربة الشخصية والانفعالية في التعلم تُسهم في ترسيخ مفاهيم التذوق وتنمية المهارات المصاحبة له (ص 49).

من جانب آخر، فإن استخدام استراتيجيات مثل التعليم الغامر يوفر بيئة تعليمية تحاكي العالم الواقعي، وتتيح للطلاب التفاعل المباشر مع الموسيقى من خلال محاكاة الأداء الموسيقي أو تحليل المقطوعات ضمن سياقات ثلاثية الأبعاد، مما يخلق روابط وجدانية ومعرفية أعمق لديهم.

سادسًا: العلاقة بين التذوق الموسيقي واستراتيجية التعليم الغامر

تُعد استراتيجية التعليم الغامر من الوسائل الحديثة التي تُمكّن الطالب من التفاعل الكلي مع المادة الموسيقية، من خلال دمج الحواس في التجربة، وتوفير بيئة ثرية بالوسائط الصوتية والبصرية.

هذا النمط من التعليم يُعزز قدرة الطالب على التمييز السمعي الدقيق، والتحليل اللحني، والانفعال الجمالي، وهي عناصر جوهرية في عملية التذوق الموسيقي. وقد أشار الشيمي (2010) إلى أن التفاعل الانفعالي للمُتعلم مع العمل الفني يزداد في البيئة التي تُفعّل الحواس، وتُشرك الطالب في مواقف تعليمية شبيهة بالحياة، وهذا ما توفره بيئة التعليم الغامر (ص 82). هل ترغب أن أواصل الآن بكتابة أهداف البحث، أو فروضه، أو المقياس المستخدم لقياس التذوق الموسيقي؟

أبعاد التذوق الموسيقي

1. البعد الحسي–السمعي: يرتبط بالاستماع الدقيق للمكونات الصوتية والتمييز بين التغيرات في الإيقاع، النغم، التآلف، وغيرها.
2. البعد الشعوري–الانفعالي: يُشير إلى التجاوب العاطفي مع الموسيقى كالحزن، السرور، التأمل، التوتر، أو النشوة.
3. البعد التحليلي–النقدي: وهو أرقى مستويات التذوق، ويظهر في القدرة على فهم البنية الفنية، مقارنة الأساليب، وتكوين رأي فني منطقي.

مهارات التذوق الموسيقي

- التمييز السمعي: التفرقة بين النغمات، الطبقات، الإيقاعات.
- الإدراك الأسلوبي: القدرة على التعرف إلى الطابع الموسيقي الخاص بالمؤلف أو المدرسة الموسيقية.
- التفكير الجمالي: إصدار حكم نقدي مبني على تحليل وانفعال لا على ذوق شخصي فقط.
- الربط التعبيري: ربط الأصوات بالعناصر الوجدانية أو البصرية أو الرمزية.

أهمية تنمية التذوق الموسيقي

1. تعزيز الحس الجمالي والذائقة الفنية: يُشكل التذوق الموسيقي مدخلًا إلى appreciation للفنون بشكل عام، وينمّي الارتباط بالهوية الثقافية والجمالية.
2. تحسين مهارات الاستماع والتأمل: التدريب على التذوق يُنمّي الانتباه، الصبر، والقدرة على الاستماع العميق.
3. تعزيز الوعي الثقافي: يفتح آفاق التعرف إلى الموسيقى من ثقافات مختلفة وربطها بالسياقات الاجتماعية والسياسية والفنية.
4. دعم الإبداع الفني: المستمع الجيد غالبًا ما يتحول إلى فنان واعٍ، يُبدع بإدراك وليس تلقائيًا، خاصة في مجالات مثل الرسم، الأداء، أو التأليف.

الفصل الثالث منهجية البحث واجراءاته اجراءات البحث

يتضمن هذا الفصل وصفا لمنهج البحث وإجراءاته التي أعتمدتها الباحثة واعتماد التصميم التجريبي المناسب، وتحديد مجتمع البحث وخطوات أختيار العينة وتجانسها واجراءات التكافؤ بين مجموعتي البحث التجريبية والضابطة، وبناء أدوات البحث، وأعداد الاستراتيجية التدريسية للمجموعة التجريبية والضابطة، تطبيق التجربة، فضلا عن المعالجة الإحصائية المستعملة في تحليل البيانات.

أولاً: منهجية البحث: اعتمدت الباحثة المنهج التجريبي لتحقيق هذا الهدف والتحقق من فرضياته هو المنهج التجريبي كونه أكثر المناهج ملائمة لتحقيق هدف البحث الحالي الذي يبحث في أثر متغير مستقل على متغير أو عدد من المتغيرات التابعة، فالبحث التجريبي هو أسلوب يعتمد على محاولة التحكم في جميع المتغيرات والعوامل التي تؤثر بالظاهرة عدا عامل واحد ، فهو تغيير متعمد مضبوط للشروط المحددة لحدث ما، وملاحظة هذه التغيرات الناتجة في الحدث ذاته وتفسيرها.(الجابري،2011:307) مع تطبيق مقياس قبلي–بعدي لقياس أثر استراتيجية التعليم الغامر في تنمية التذوق الموسيقي. هذا المنهج يُعد الأنسب لقياس أثر المتغير المستقل (استراتيجية التعليم الغامر) على المتغير التابع (مستوى التذوق الموسيقي).

ثانياً: التصميم التجريبي: ويُعدّ التصميم التجريبي أولى الخطوات التي تنفذها الباحثة فلا بدّ أن يكون لكل بحث تجريبي تصميم خاص به لضمان سلامته ، ودقة نتائجه (عبد الرحمن، وعدنان، 2007: 487)، فهو من الأمور التي ينبغي على الباحثة عملها قبل أجراء بحثها اختيار تصميم تجريبي

مناسب لاختبار صحة النتائج المستنبطة من فروضها، لذلك اعتمدت الباحثة في هذا البحث تصميم المجموعتين المتكافئتين (الضابطة والتجريبية ذات الاختبار القبلي والبعدي)، بناء على ما تقدم تم اختيار مجموعتين احداهما (تجريبية درست مادة التذوق الموسيقي وفقا لاستراتيجية التعليم الغامر) وثانيهما (ضابطة درست المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية) كما هو موضح في الجدول (1).

جدول (1)

التصميم التجريبي الذي تم اختياره من الباحثة لاجراءات بحثها

المجموعة	الاختبار القبلي (لأغراض التكافؤ)	المتغير المستقل	الاختبار البعدي	المتغير التابع
التجريبية	مقياس التذوق الموسيقي	استراتيجية التعليم الغامر	مقياس التذوق الموسيقي	تنمية التذوق الموسيقي
الضابطة[1]				

ثالثاً: تحديد مجتمع البحث (Research Community)[2]

يتكوّن مجتمع البحث من طلبة قسم التربية الفنية في كلية التربية اساسية الدراسة الصباحية في (الجامعة المستنصرية)، والذين يدرسون مقررات تتضمن التذوق الموسيقي خلال الفصل الدراسي (الثاني) من العام الجامعي (2025/2024)

رابعا: عينة البحث تم اختيار عينة قصدية من طلبة الصف (الثالث)، بلغ عددهم (60) طالبًا وطالبة، تم تقسيمهم إلى:

- مجموعة تجريبية: عددها (30) طالبًا، تم تدريسهم باستخدام استراتيجية التعليم الغامر.
- مجموعة ضابطة: عددها (30) طالبًا، تلقّت التعليم بالطريقة الاعتيادية التقليدية.

تم التأكد من تكافؤ المجموعتين في مقياس التذوق الموسيقي قبل البدء في التجربة.

خامسا: التكافؤ

تم اجراء التكافؤ في بعض الفقرات وهي الجنس –الخبرة السابقة للمجموعتين التجريبية والضابطة وهي كالاتي:

1. **الجنس** ترتيب اعداد الاناث مع اعداد الذكور في المجموعتين التجريبية والضابطة وكانت متساوية
2. **الخبرة السابقة** تم اجراء التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة في هذا المتغير بتقديم المقياس للمجموعتين قبل اجراء التجربة وكانت النتيجة بان المجموعتين متكافئتين في التذوق الموسيقي والمجموعتين يقفون على خط شروع واحد وان اي تغيير سيحصل يكون لتاثير التجربة.

[1] تم استخدام الطريقة الاعتيادية وهي المحاضرة

[2] ويقصد بالمجتمع جميع مفردات الظاهرة التي تدرسها الباحثة أي جميع الأفراد والأشياء الذين يمثلون مجتمع البحث، (عبيدات وآخرون، 1998 : 113).

المجموعة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	أصغر قيمة	أكبر قيمة
التجريبية	30	78.53	4.71	70.00	88.00
الضابطة	30	78.47	4.65	70.00	87.00

يتضح من نتائج القياس القبلي أن المجموعتين التجريبية والضابطة كانتا متكافئتين، حيث تقاربت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، مما يشير إلى أن الفروق لم تكن دالة إحصائيًا

أداة البحث قامت الباحثة ببناء مقياس التذوق الموسيقي أداةً رئيسة لجمع البيانات، ويتضمن:

1. **تحديد الهدف من المقياس:** بناء المقياس يبدأ بتحديد الهدف الأساسي منه. في هذه الحالة، الهدف هو قياس **مستوى التذوق الموسيقي** لدى طلبة المرحلة الثالثة في قسم التربية الفنية. يتطلب ذلك تحديد الجوانب التي يجب قياسها (مثل: التأثر العاطفي بالموسيقى، التميز بين الأساليب الموسيقية، القدرة على التحليل والمشاركة في النقاش، وغيرها). وقد أشار العديد من الباحثين إلى أهمية تحديد الأبعاد الأساسية للمقياس وفقًا للهدف البحثي (البغدادي، 2005، ص 35).
2. **تحديد الأبعاد والمجالات:**لتحديد الجوانب التي سيتم قياسها، تم تقسيم التذوق الموسيقي إلى عدة أبعاد. ومؤشرات التذوق الموسيقي التي تُستخدم في الدراسات التربوية والموسيقية الحديثة (كتمييز الإيقاع، التعبير العاطفي، السياق الثقافي، الخ...)

تتنوع هذه الأبعاد بين الأبعاد الوجدانية: مثل التأثر العاطفي والمشاركة في النقاشات حول الأعمال الموسيقية. الأبعاد المعرفية: مثل القدرة على التمييز بين الأساليب الموسيقية والمدارس المختلفة، وتحليل العناصر الموسيقية. الأبعاد السلوكية: مثل استخدام المصطلحات الموسيقية وتكرار الاستماع للأعمال الموسيقية.

كل بند من البنود يهدف إلى قياس جانب معين من جوانب التذوق الموسيقي، ويعكس فهما معمقًا للأداء الموسيقي. وتُعتبر التصنيفات المعرفية مثل تصنيف بلوم من الأدوات المتبعة في تحديد الأبعاد الأساسية للمقياس (النجار، 2007، ص 88).

3. صياغة الفقرات

تم صياغة البنود التي تتعلق بكل بعد بشكل واضح ومباشر، مع مراعاة اللغة السهلة والمفهومة التي تتناسب مع فئة الطلاب المستهدفين. يعتمد المقياس على مقياس ليكرت الخماسي الذي يوفر خمس درجات من الاستجابة تبدأ من "لا أوافق بشدة" إلى "أوافق بشدة". يتيح هذا التدرج تقدير درجة التوافق أو الاختلاف مع كل عبارة. وقد أظهرت الدراسات أن مقياس ليكرت يعد الأنسب للقياسات الاجتماعية والتربوية (الشربيني، 2010، ص 150).

4. مراجعة الفقرات

في هذه المرحلة، يتم مراجعة البنود لضمان ملاءمتها مع أهداف المقياس. يتم فحص كل بند من حيث:

1. الوضوح: بحيث يكون كل بند واضحًا للمستجيب ولا يتضمن أي غموض.
2. الصياغة: بحيث تكون الصياغة متوافقة مع المصطلحات المتعارف عليها في مجال التربية الموسيقية.
3. الملاءمة: بحيث تتناسب البنود مع الفئة المستهدفة، وهي طلبة التربية الفنية.

وتُعتبر التحكيم المتخصص أحد خطوات بناء المقياس الأساسية لضمان دقة البنية اللغوية لفقرات المقياس (العزازي، 2012، ص 210).

5. التحقق من الصدق والثبات:

بعد صياغة المقياس، يجب التحقق من صدق المقياس (هل يقيس ما هو مفترض أن يقيسه) و ثباته (هل يعطي نتائج مستقرة عند تطبيقه في مواقف مختلفة).

1. **صدق المقياس**: يتم فحصه من خلال استشارة المحكمين الأكاديميين في المجال لتقييم ما إذا كانت البنود تمثل التذوق الموسيقي بشكل دقيق.

للتحقق من صدق الاختبار التحصيلي المعرفي اعتمدت الباحثة الصدق الظاهري[1] من خلال عرض المقياس على مجموعة من المختصين والمحكمين المدرجة اسمائهم في الملحق (1) لبيان مدى صلاحية فقرات المقياس ووضوح صياغاتها وفي ضوء الملاحظات التي اشار اليها الخبراء وفقاً لارائهم عدلت بعض فقرات الاختبار واعيدت للخبراء لاخذ الصدق الظاهري حول فقرات المقياس المعدلة ،الملحق (2).

2. ثبات المقياس:

يُعد الثبات أحد المتطلبات الأساسية للمقاييس النفسية والتربوية، وهو يعني مدى قدرة المقياس على توفير نتائج ثابتة ومستقرة عند تطبيقه في مواقف مختلفة أو على فئات مختلفة من الأشخاص. أي أن المقياس يُظهر درجة من الاتساق الداخلي في استجاباته عبر الزمن.

طريقة تقسيم النصفي (Split-Half Method): تقوم هذه الطريقة على تقسيم المقياس إلى نصفين متساويين، ثم حساب الارتباط بين النصفين. بعد ذلك، يتم استخدام معادلة "سبيرمان براون" لتعديل الارتباط بحيث يعكس الثبات الكامل للمقياس. يتم تقسيم المقياس إلى جزئين متساويين، مثل تقسيم الأسئلة الفردية إلى مجموعة تحتوي على الأسئلة الفردية ذات التوجهات المتماثلة.يتم حساب معامل الارتباط بين النصفين.وكانت قيمته عالية لذا فان المقياس اتسم بالثبوتية طريقة كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha): هذه الطريقة تستخدم بشكل واسع في المقاييس التي تحتوي على عدة بنود لقياس الأبعاد المتعددة. يُستخدم معامل كرونباخ ألفا لقياس الاتساق الداخلي للمقياس، حيث يشير إلى درجة التناسق بين البنود المختلفة في المقياس.

تم حساب كرونباخ ألفا باستخدام الصيغة الرياضية المناسبة.وكانت قيمته 0,75 لذا فان قيمته مقبوله واتسم بالثبات وذلك لان قيمة معامل كرونباخ ألفا تتراوح من 0 إلى 1. إذا كانت القيمة أكبر من 0.70، فإن المقياس يُعتبر ذا ثبات جيد. في حال كانت أقل من 0.60، قد يحتاج المقياس إلى إعادة تعديل. تم تطبيق المقياس في بداية الأمر على عينة استطلاعية صغيرة من الطلبة الذين لم يدخلو ضمن تجربة البحث للحصول على تغذية راجعة حول:

الوضوح: هل هناك أي بنود غامضة؟الطول: هل المقياس طويل جدًا أو قصير جدًا؟ التوازن بين الفقرات: هل يتم قياس جوانب التذوق الموسيقي بشكل متوازن؟ تجدر الإشارة إلى أن التجربة الاستطلاعية تساهم في تحديد فعالية المقياس بشكل حقيقي على فئة من المستجيبين قبل تطبيقه بشكل واسع (سالم، 2016، ص 72).

7. التحليل والتعديل:بعد الحصول على النتائج من العينة الاستطلاعية، تم تحليلها باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة. في حالة وجود بنود غير فعالة أو غير صادقة، يتم تعديلها أو حذفها. وهنا تم تعديل بعض الفقرات كصياغة للعبارات ولم يتم تغييرها .وتُعتبر عملية التحليل الإحصائي من الأدوات الأساسية لضمان فعالية المقياس وتحقيق أهداف البحث (النجار، 2007، ص 94).

[1] يشير الصدق الظاهري على مظهر الاختبار العام لكونه وسيلة من وسائل القياس أي يدل على ملائمة الاختبار ومدى وضوح تعليماته (دروزة،1997: 165).

8. التوزيع النهائي للمقياس :بعد التأكد من صدق المقياس وثباته، تم توزيعه على عينة البحث التجريبية والضابطة من الطلاب في مرحلة جمع البيانات الرسمية. يتم بعد ذلك تحليل النتائج وفقًا لمجالات التذوق الموسيقي المختلفة. ويشدد الباحثون على أهمية اتباع خطوات تحليل إحصائي دقيقة عند تطبيق المقياس في الدراسات النفسية والتربوية
(الشربيني، 2010، ص 167).

خامسًا: استراتيجية التعليم الغامر

تضمنت الاستراتيجية مجموعة من الأساليب التفاعلية التي تدمج الطالب في تجربة تعليمية غامرة باستخدام:

- الوسائط السمعية والبصرية التفاعلية.
- بيئات افتراضية أو محاكاة رقمية لتجارب موسيقية.
- أنشطة تعتمد على التفاعل الحسي والعاطفي مع مقاطع موسيقية.
- إشراك الطلبة في مواقف تعلُّم تحاكي العالم الواقعي للموسيقى (الاستماع، التحليل، الإبداع.)

سادسًا: الإجراءات التطبيقية للبحث

1. الإعداد القبلي:
- إعداد المقياس والتحقق من صدقه وثباته.
- اختيار العينة وتوزيعها على المجموعتين.
- تطبيق المقياس قبليًا على كلا المجموعتين.

2. تنفيذ الاستراتيجية:
- استمرت فترة التدريس (6–8 أسابيع)، بواقع حصتين أسبوعيًا.
- تلقت المجموعة التجريبية تعليمها وفق استراتيجية التعليم الغامر.
- تلقت المجموعة الضابطة تعليمًا تقليديًا (محاضرات + مناقشات)

3. التقويم البعدي:
- بعد الانتهاء من التدريس، تم تطبيق مقياس التذوق الموسيقي بعديًا على المجموعتين.

سابعا : الأساليب الإحصائية

- اختبار "ت" للعينات المستقلة (Independent Samples T-Test): للمقارنة بين أداء المجموعتين (التجريبية والضابطة) في التطبيق البعدي.

- **خطوات استراتيجية التعليم الغامر مصممة لتدريس (مادة التذوق الموسيقي) وموجهة لطلبة المرحلة الثالثة في قسم التربية الفنية، بهدف تنمية تذوقهم الموسيقي:**

استراتيجية التعليم الغامر في التذوق الموسيقي

الهدف العام:

تعميق إدراك الطالب للعناصر الموسيقية (اللحن، الإيقاع، الديناميكية، اللون الصوتي...) من خلال تجربة استماع حسية وعقلية وعاطفية مندمجة.

الهدف السلوكي:

في نهاية الدرس، يُتوقع من الطالب أن:

1. يميز بين الأنماط الموسيقية المختلفة.
2. يحلل العناصر الموسيقية (الإيقاع، النغمة، التعبير، الديناميكية).
3. يقيّم المقطوعة باستخدام مقياس التذوق الموسيقي.

الخطوات التطبيقية للاستراتيجية:

1. التهيئة الحسية (الانغماس الأولي)

الهدف: تهيئة الطالب نفسيًا وحسيًا لتجربة موسيقية كاملة.

الإجراء: إضاءة خافتة، جلسة استرخاء لمدة دقيقة مع تعليمات تركيز على الحواس.

تقديم خلفية موجزة عن العمل الموسيقي أو المؤلف (بدون تحليل).

2. الاستماع الموجه (الانغماس في التجربة)

الهدف: استدعاء التفاعل العاطفي والانتباه التفصيلي للعناصر الموسيقية.

الإجراء:تشغيل العمل الموسيقي (كامل أو مقطع محدد).

- تزويد الطلبة بأسئلة موجهة مسبقة (مثلاً: ما الإحساس السائد؟ أين تصاعدت الموسيقى؟).
- يُمنع الحديث أثناء الاستماع.

3. النقاش الجماعي الحر (الاستجابة الانفعالية)

الهدف: التعبير عن الانطباعات الشخصية وتبادل وجهات النظر.

الإجراء: يُدعى كل طالب للتعبير الحر عما شعر به.

يتم تدوين الكلمات المفتاحية على السبورة (مثلاً: حزن – بهجة – تصاعد – ارتباك).

4. التحليل التشاركي (الانغماس العقلي)

الهدف: تطوير مهارة تحليل العمل الموسيقي من منظور أكاديمي وفني.

الإجراء: مناقشة بناء المقطوعة: الإيقاع، الديناميكية، التكرار، التباين، النسيج الصوتي.

- مقارنة العمل بأعمال مشابهة أو بمدارس موسيقية مختلفة.

5. التوظيف الجمالي (الارتباط الشخصي والسياقي)

الهدف: ربط التذوق الموسيقي بالسياق الثقافي والتجربة الذاتية.

الإجراء: يُطلب من الطالب أن يربط المقطوعة بموقف من حياته أو بسياق ثقافي.

- يُمكن تكليفهم بمقال قصير أو تقديم شفهي حول تأثير العمل عليهم.

6. إعادة الاستماع بتركيز جديد (الانغماس الكامل)

الهدف: تعميق الفهم من خلال إعادة الاستماع بوعي متجدد.

الإجراء: إعادة تشغيل العمل الموسيقي.

- الطلب من الطالب أن يلاحظ جوانب لم ينتبه لها أول مرة.

7. التقييم الذاتي والمتبادل

الهدف: قياس مستوى التذوق والتطور في الوعي الموسيقي.

الإجراء: استخدام مقياس التذوق الموسيقي قبل وبعد التطبيق.

إجراء عصف ذهني ختامي حول "كيف تغير استماعك؟".

وسائل داعمة:

- سماعات ستيريو/صوتيات عالية الجودة.
- مقاطع مرئية عن المؤلف/الحقبة الموسيقية.
- أوراق تحليل مبسطة.

الوسائل الاحصائية

الوسيلة الإحصائية	الغرض من الاستخدام	النتيجة أو الملاحظات
اختبارt-test للعينات المستقلة	المقارنة بين أداء المجموعتين (التجريبية والضابطة) بعد التطبيق	أظهرت فرقًا دالًا إحصائيًا لصالح المجموعة التجريبية
كرونباخ ألفا معامل (Cronbach's Alpha)	قياس ثبات المقياس (الاتساق الداخلي)	بلغ0.75 ، وهي قيمة مقبولة تشير إلى الثبات
التجزئة النصفية طريقة معادلة سبيرمان براون	دعم نتائج الثبات وقياس الاتساق بين نصفي المقياس	أظهرت تماسكًا جيدًا بين البنود

الفصل الرابع
عرض النتائج وتفسيرها

ستقوم الباحثة في هذا الفصل بعرض للنتائج وتفسيرها بحسب فرضيات البحث المعتمدة ، والخروج بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات وكما يأتي:

عرض النتائج:

الفرضية الاولى :(لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات الطلبة المجموعة التجريبية التي تدرس وفق لاستراتيجية التعليم الغامر والمجموعة الضابطة التي تدرس وفقا للطريقة الاعتيادية في التذوق الموسيقي بعديا في تطبيق مقياس التذوق الموسيقي.

تم تطبيق مقياس التذوق الموسيقي المكون من 21 فقرة على مجموعتين من الطلاب، تضم كل مجموعة 30 طالبًا. درست المجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية التعليم الغامر، بينما درست المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية..درست المجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية التعليم الغامر، بينما درست المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية. الهدف من الدراسة هو اختبار فرضية العدم التي تنص على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.

الإحصائيات الوصفية: متوسط درجات المجموعة التجريبية: 84.07 متوسط درجات المجموعة الضابطة: 79.40

نتائج اختبار T قيمة T المحسوبة: 3.91 قيمة P: 0.00025 : بما أن قيمة P أقل من 0.05، فإننا نرفض فرضية العدم، مما يشير إلى وجود فرق دال إحصائيًا بين المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية

الجدول الإحصائي للمجموعتين التجريبية والضابط

المجموعة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحاف المعياري	أصغر قيمة	أكبر قيمة
التجريبية	30	84.07	4.58	75.00	93.00
الضابطة	30	79.40	4.67	70.00	89.00

تفسير النتائج

أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات التذوق الموسيقي لدى أفراد المجموعة التجريبية التي درست وفق استراتيجية التعليم الغامر، وأفراد المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية، وجاءت الفروق لصالح المجموعة التجريبية.

يمكن تفسير هذه النتيجة بأن استراتيجية التعليم الغامر تُعد من الأساليب الحديثة في التعليم التي تعتمد على إدماج المتعلم في بيئة تعليمية غنية بالمثيرات السمعية والبصرية والحسية، مما يساهم

في تفعيل التعلم الحسي والانفعالي والمعرفي بشكل متكامل. في سياق التربية الموسيقية، فإن البيئة الغامرة تساعد الطلاب على التفاعل العاطفي مع المادة الموسيقية، وتنمية مهارات الاستماع الناقد، والتذوق الفني، من خلال التعرض المكثف والتفاعلي للأعمال الموسيقية.
كما أن هذه الاستراتيجية تتماشى مع مبادئ نظرية التعلم البنائي التي تؤكد على دور المتعلم النشط، وتدعو إلى تقديم الخبرات الواقعية والمحفزة، وهو ما توفره بيئة التعليم الغامر من خلال المحاكاة، أو استخدام الوسائط المتعددة، أو التفاعل المباشر مع عناصر العمل الموسيقي. وبهذا، يصبح التعلم أكثر معنى وارتباطًا بخبرات الطالب الشخصية، مما ينعكس على رفع مستوى التذوق الموسيقي. في المقابل، قد تكون الطريقة الاعتيادية في التدريس أكثر اعتمادًا على التلقين النظري أو السرد التقليدي، وهو ما قد لا يوفر نفس القدر من الانخراط والانفعالية المطلوبة لتعزيز التذوق الموسيقي بشكل فعّال.

الاستنتاجات:

1. أظهرت النتائج وجود فرق دال إحصائيًا بين متوسط درجات التذوق الموسيقي للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة.
2. يعود هذا الفرق لصالح المجموعة التجريبية، مما يدل على فاعلية استراتيجية التعليم الغامر في تنمية التذوق الموسيقي.
3. تشير النتائج إلى أن البيئة التعليمية التفاعلية تُسهم في تحسين الاستجابة الانفعالية والفهم الجمالي للموسيقى.
4. يعزز التعليم الغامر من المشاركة النشطة للطلبة ويزيد من دافعيتهم نحو تعلم الموسيقى.
5. الطريقة التقليدية في التدريس قد لا تكون كافية لتنمية الجوانب الحسية والانفعالية المرتبطة بالتذوق الموسيقي.

التوصيات:

1. توصي الدراسة باعتماد استراتيجية التعليم الغامر في تدريس التربية الموسيقية على مستوى التعليم العام والجامعي.
2. ضرورة تدريب المعلمين على تصميم وتوظيف بيئات تعليمية غامرة باستخدام الوسائط المتعددة والتقنيات الحديثة.
3. دمج الخبرات العملية والتفاعلية في مناهج الموسيقى لتعزيز ارتباط الطلبة بالمادة الدراسية.
4. تطوير أدوات تقييم تتناسب مع طبيعة التعلم الغامر وتأخذ في الاعتبار الجوانب الحسية والوجدانية في التذوق الموسيقي.

المقترحات

1. إجراء دراسات مشابهة على مراحل تعليمية مختلفة (مثل المرحلة الابتدائية أو الجامعية) للتحقق من أثر التعليم الغامر على مختلف الفئات العمرية.
2. دراسة أثر التعليم الغامر على مهارات موسيقية أخرى مثل الأداء أو التأليف.
3. مقارنة التعليم الغامر مع استراتيجيات تدريس أخرى (مثل التعلم القائم على المشروع أو التعلم التعاوني) في مجال الموسيقى.
4. استكشاف أثر التعليم الغامر في بيئات تعليمية افتراضية (Virtual Reality) على التذوق الموسيقي.

أولًا: المراجع العربية

1. البغدادي، ف. (2005). أساسيات البحث التربوي في العلوم النفسية. دار النشر العربية. [In Arabic]
2. الحليلي، ح. (2021). استخدام الواقع الافتراضي في تدريس الفنون. المجلة العربية للتربية الفنية. [In Arabic]
3. الرماح، ع. (2019). التذوق الموسيقي وعلاقته بالتحصيل الفني. المجلة التربوية للعلوم الموسيقية. [In Arabic]
4. الشربيني، م. (2010). القياس النفسي في العلوم التربوية. دار المعرفة. [In Arabic]
5. الشيمي، أ. (2010). التذوق الفني في ضوء الاتجاهات المعاصرة في التعليم. عالم الكتب. [In Arabic]
6. العسال، ن. (2012). فاعلية برنامج مقترح لتنمية التذوق الموسيقي لدى طالبات التربية النوعية (رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية التربية النوعية). [In Arabic]
7. العزازي، س. (2012). التحكيم العلمي وأثره في دقة القياسات التربوية. مجلة العلوم التربوية. [In Arabic]
8. عبد الحميد، ث. (2002). التربية الموسيقية وتنمية الإحساس الجمالي. دار الفكر العربي. [In Arabic]
9. النجار، م. (2007). أسس بناء المقاييس النفسية والتربوية. دار الثقافة. [In Arabic]
10. مرسي، م. (2005). أسس التربية الفنية والموسيقية. مكتبة الأنجلو المصرية. [In Arabic]
11. موتلي، م.، أندرز، ك.، و يو، ج. (2024). تصميم التعلم الغامر: البيداغوجيا لعصر رقمي (ترجمة). نيويورك: روتليدج. [In Arabic – Translated]
12. أغوايو، ك.، و إيمز، س. (2023). التعليم الغامر: تقنيات الواقع الممتد والابتكار البيداغوجي (ترجمة). برلين: سبرنجر. [In Arabic – Translated]
13. سالم، أ. (2016). القياسات التربوية والتقويم النفسي. مؤسسة التربوي. [In Arabic]

3. ثانيًا: المراجع الأجنبية

1. Behnamnia, N., Kamsin, A., Ismail, M. A. B., & Hayati, A. (2023). The role of immersive game-based learning in higher education: A review. Educational Technology Research and Development, 71, 1205–1230.
2. Dede, C. (2009). Immersive interfaces for engagement and learning. Science, 323(5910), 66–69. https://doi.org/10.1126/science.1167311
3. Fleming, N. D., & Mills, C. (1992). Not another inventory, rather a catalyst for reflection. To Improve the Academy, 11(1), 137–155.
4. Fuelberth, R. D., & Woody, R. H. (2023). Developing aesthetic sensitivity through immersive music experiences. Journal of Research in Music Education, 71(1), 22–38.
5. Gong, X., & Daoruang, K. (2024). Music appreciation and cultural identity in immersive environments. Asia-Pacific Journal of Arts Education, 12(2), 44–61.

6. Hamash, A., Al-Taher, B., & Khan, M. (2024). Enhancing artistic perception through VR-based immersive learning. Educational Media International, 61(1), 28–42.
7. Huang, H. M., & Liaw, S. S. (2018). An analysis of learners' intentions toward virtual reality learning. The International Review of Research in Open and Distributed Learning, 19(1), 91–115.
8. Hutson, R., & Olsen, M. (2022). Teaching art history through immersive virtual museums: A comparative study. Journal of Educational Multimedia and Hypermedia, 31(2), 145–162.
9. Mikropoulos, T. A., & Natsis, A. (2011). Educational virtual environments: A ten-year review of empirical research (1999–2009). Computers & Education, 56(3), 769–780.
10. Mystakidis, S., Berki, E., & Valtanen, J. (2022). Immersive learning in extended reality environments: A systematic review. Education and Information Technologies, 27(1), 1–23. https://doi.org/10.1007/s10639-021-10725-1
11. Radianti, J., Majchrzak, T. A., Fromm, J., & Wohlgenannt, I. (2020). A systematic review of immersive virtual reality applications for higher education. Computers & Education, 147, 103778.
12. Slater, M., & Wilbur, S. (1997). A framework for immersive virtual environments (FIVE): Speculations on the role of presence in virtual environments. Presence: Teleoperators and Virtual Environments, 6(6), 603–616.
13. Sweller, J. (1994). Cognitive load theory, learning difficulty, and instructional design. Learning and Instruction, 4(4), 295–312.
14. Zhou, Y., Wang, L., & Park, S. (2025.(Educational impact of immersive gaming environments in visual arts learning. Journal of Visual Culture and Education, 19(1), 33–49.

4. الملاحق

ملحق (1)

مقياس التذوق الموسيقي

هدف المقياس :قياس مستوى التذوق الموسيقي لدى طلبة المرحلة الثالثة في قسم التربية الفنية، قبل وبعد تطبيق استراتيجية التعليم الغامر.

تعليمات :اقرأ كل عبارة بعناية وضع علامة (✓) في الخانة التي تمثل مدى موافقتك على كل عبارة.

مقياس الإجابة = 1:لا أوافق بشدة = 2لا أوافق = 3محايد = 4أوافق = 5أوافق بشدة

الفقرات	لا أوافق بشدة 1	لا أوافق 2	محايد 3	أوافق 4	أوافق بشدة 5
1.أستمتع بالاستماع إلى المقطوعات الموسيقية الكلاسيكية.					
2.أشعر بالتأثر العاطفي عند سماع موسيقى معبرة.					
3.أستطيع تمييز أساليب المؤلفين الموسيقيين المختلفة.					
4.أستخدم مصطلحات موسيقية عند وصفي لما أسمعه.					
5.ألاحظ التغيرات في الإيقاع واللحن أثناء الاستماع.					
6.أفكر في الرسالة أو المعنى وراء العمل الموسيقي.					
7.ألاحظ التغير في شدة الصوت) الديناميكية (مثل التصاعد أو التناقص.					
8.أشارك في النقاش حول الأعمال الموسيقية بثقة.					
9.ألاحظ الفرق بين الآلات الموسيقية المستخدمة.					
10.أستطيع تمييز الفروق بين المدارس الموسيقية.					
11.أستمتع بتحليل العناصر الموسيقية في العمل.					
12.أستمتع بالاستماع المتكرر لعمل موسيقي واحد لاكتشاف تفاصيله.					
13.أدرك العلاقة بين الموسيقى والانفعالات الداخلية.					
14.أميز التناغم والتنافر في المقطوعات.					
15.أحاول ربط العمل الموسيقي بالسياق الثقافي أو التاريخي.					
16.أستطيع التعبير عن رأيي الجمالي في الموسيقى بوضوح.					
17.ألاحظ التطور في تركيب المقطوعة الموسيقية.					
18.أميل لمقارنة أعمال موسيقية مختلفة عند الاستماع.					
19.أستخدم خيالي أثناء الاستماع للموسيقى.					
20.أشعر أنني أفهم الموسيقى أكثر بعد تجربة استماع غامرة.					
21.أشعر بالانجذاب الجمالي عند سماع موسيقى متقنة التكوين.					

ملحق (2)

بطاقة تحكيم مقياس التذوق الموسيقي

السادة المحكمين المحترمين،

تحية طيبة وبعد،

أضع بين أيديكم مقياسًا أعددته لغرض قياس مستوى التذوق الموسيقي لدى طلبة المرحلة الثالثة في قسم التربية الفنية، قبل وبعد تطبيق استراتيجية التعليم الغامر.

أرجو منكم التكرم بتحكيم البنود من حيث: الصياغة، الوضوح، الملاءمة للهدف، والشمول، وذلك باستخدام المقياس التالي:1 = غير مناسب2 = مناسب إلى حد ما3 = مناسب4 = مناسب بدرجة كبيرة5 = مناسب جدًا

كما أرجو كتابة أي ملاحظات ترونها ضرورية للتعديل أو التحسين. مع جزيل الشكر والتقدير

مقياس التحكيم:

ت	الفقرات	الصياغة	الوضوح	الملاءمة للهدف	الشمول	ملاحظات المحكم
.1	أستمتع بالاستماع إلى المقطوعات الموسيقية الكلاسيكية					
2	أشعر بالتأثر العاطفي عند سماع موسيقى معبرة					
3	أستطيع تمييز أساليب المؤلفين الموسيقيين المختلفة.					
4	أستخدم مصطلحات موسيقية عند وصفي لما أسمعه.					
5	ألاحظ التغيرات في الإيقاع واللحن أثناء الاستماع.					
6	أفكر في الرسالة أو المعنى وراء العمل الموسيقي.					
7	ألاحظ التغير في شدة الصوت (الديناميكية) مثل التصاعد أو التناقص.					
8	أشارك في النقاش حول الأعمال الموسيقية بثقة					
9	ألاحظ الفرق بين الآلات الموسيقية المستخدمة					
10	أستطيع تمييز الفروق بين المدارس الموسيقية.					
11	أستمتع بتحليل العناصر الموسيقية في العمل					
12	أستمتع بالاستماع المتكرر لعمل موسيقي واحد لاكتشاف تفاصيله					
13	أدرك العلاقة بين الموسيقى والانفعالات الداخلية					
14	أميز التناغم والتنافر في المقطوعات.					
15	أحاول ربط العمل الموسيقي بالسياق الثقافي أو التاريخي					

16	أستطيع التعبير عن رأيي الجمالي في الموسيقى بوضوح.					
17	ألاحظ التطور في تركيب المقطوعة الموسيقية					
18	أميل لمقارنة أعمال موسيقية مختلفة عند الاستماع					
19	أستخدم خيالي أثناء الاستماع للموسيقى.					
20	أشعر أنني أفهم الموسيقى أكثر بعد تجربة استماع غامرة					
21	أشعر بالانجذاب الجمالي عند سماع موسيقى متقنة التكوين					

اسم المحكم: _____
الاختصاص: _____
التوقيع: _____
التاريخ: ____ / ____ / _____

The Effectiveness of Using the Immersive Learning Strategy in Developing Musical Appreciation among Art Education Students

Prof. Dr. Amara Khalil Ibrahim
College of Basic Education / Department of Art Education

Abstract:
This study aims to investigate the effectiveness of using immersive learning strategies in developing musical appreciation among third-year students in the Department of Art Education. The researcher adopted the experimental method using an equivalent groups design (experimental and control). The experimental group received instruction through immersive learning environments involving multisensory experiences and virtual simulations, while the control group followed traditional teaching methods. A music appreciation scale was applied before and after the intervention. Results revealed statistically significant differences in favor of the experimental group, indicating that immersive learning effectively enhances musical appreciation, particularly in emotional engagement and analytical perception. The study recommends integrating immersive learning strategies into art and music education curricula due to their positive impact on aesthetic awareness and students' emotional responsiveness.

Keywords: Immersive Education - Music Appreciation.